التربية المتحفية فى مصر والعالم

د. راندا بليغ•

مقدمة:

التربية المتحفية هى تعليم زوار المتحف - خاصة الأطفال، عن المجموعات المتحفية باستخدام كافة الحواس، وبأسلوب ممتع وجذاب. وتساعد على أن تؤدى المتاحف دورا ثقافيا تعليميا وتعرف بالـ Museum Education أو Pedagogic . وكلمة Pedagogic مشتقة من الكلمة اليونانية بغاجوجيكا بمعنى تربية الطفل وإرشاده. وفكرة التربية المتحفية مرتبطة تماماً بتطور المتاحف ووظيفتها. فقد نشأت المتاحف كما نعرفها فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية فى نهاية القرن الـ ١٨ وبداية القرن الـ ١٩. وكانت تحتوى فى البداية على المجموعات الخاصة التى كان يقتنيها الملوك والنبلاء، وكان أكثرها يضم أعمالا فنية، إلا أن المصريين القدماء وكافة الشعوب القديمة كانت تهتم للفنون وتضع الأعمال الفنية بالقصور والمنازل ودور العبادة والمقابر وغيرها. وهناك ما يدل على أن قصر نبوخذ نصر الأول ببابل القديمة حوالى ٦١٢ ق م. كان يضم أعمالا فنية وإن كانت فى الغالب تعرض على زواره وليس على العامة ("أهمية المتحف فى العملية التربوية." أسماء عدنان الزبدة. المتاحف والحضارة والتنمية، عمان، الأردن، ١٩٩٤، ص ٥٤). ولفظ موزيوم Museum يأتى فى الكلمة اليونانية Mouseion وهو موضع آلهات الفن وبنات زيوس التسعة ربات الفنون والعلوم. وقد أنشأ البطالمة بالإسكندرية القديمة مؤسسة تعليمية ثقافية هامة كانت تعرف بالموزيون وإن كانت أقرب للجامعة منها للمتحف. و يعّرف دستور المجلس الدولى للمتاحف المتحف بأنه أى منشأة دائمة تؤسس بغرض حفظ ودراسة وتقييم المقتنيات الفنية والتاريخية والعلمية والتقنية بطريقة مختلفة، وبصورة خاصة بطريقة العرض على الجمهور، وبقصد التعلم والمتعة، ويتسع هذا التعريف ليشمل حدائق الحيوانات ومشاتل النباتات وأحواض الأحياء المائية". (المرجع السابق ص ٥٣).

وقد اعتبرت المتاحف مؤسسات تعليمية لتمكن الشعب من أن يعلم نفسه بنفسه بعد الثورة الفرنسية. وأثناء الحرب العالمية الأولى، لعبت المتاحف دوراً هاما فى توصيل أفكار ثقافية هامة ولعبت دورا تعليميا هاما نتيجة لنقص عدد المعلمين بالمدارس، كما أصبحت تؤكد على أهمية التراث الحضارى والطبيعى للشعوب وأهمية

• د. راندا بليغ ــ كلية الآداب ــ قسم الآثار ــ جامعة المنصورة.

حفظ آثار الماضى والتطور التدريجى للأمور حتى يعرف الشخص أصله ويشعر بوظيفته، بل وآدميته.

وقد ظهرت فكرة التربية المتحفية فى أوروبا عام ١٩٠٠ عندما عقد أول مؤتمر عن الأهمية الثقافية للمتحف فى برلين، وكان موضوع المؤتمر تربية الشعوب الفنية والثقافية.

وحسب تعريف منظمة المتاحف الأمريكية AAM-The American Association of Museums فالمتحف هو "مكان لجمع التراث الإنسانى والطبيعى والحفاظ عليه وعرضه بغرض التعليم والثقافة." (د. سناء على محمد السيد، التربية المتحفية كمدخل للتربية الجمالية لدى الطفل. بحث غير منشور، ص٣) .

أما د. سناء على محمد السيد، فتعريفها للتربية المتحفية هى أنها التربية الثقافية والعلمية والتربوية والجمالية والإبداعية للطفل من خلال المتحف باعتباره وسيطاً حضاريا مستقلاً ومباشراً للعلم والمعرفة (د. سناء على، ص ٣).

والمتاحف عامة أماكن لحفظ التراث الإنسانى والطبيعى وحفظه من الضياع وعرضه بشكل يخدم أغراض المتحف الرئيسية – من دراسة وتعليم وتمتع. وهناك عدة أنواع من المتاحف منها متاحف الفنون والمتاحف الأثرية، متاحف التاريخ الطبيعى والمتاحف العلمية والتعليمية، ومتاحف الشخصيات الهامة أو الرموز ، والمتاحف القومية.

ويعرّف كل من Klaus Weschenfelder & Wolfgang Zacharias المتحف بأنه "مؤسسة ديمقراطية عادلة تؤدى دورها الاجتماعي الهام فى تثقيف الشعوب بإتاحة الفرص أمام الجميع للتعلم والاستفادة. وهو يؤدى دوره الثقافى عن طريق تعزيز وتقوية المعلومات المقدمة ونشرها بأسلوب جمالى يبعث البهجة والسرور." (د. سناء على، ص ٣).

ورغم أن أقدم متحف فى العالم تذكره المراجع هو المتحف الأشمولى أو متحف أشمول بأكسفورد الذى افتتح عام ١٦٨٣، يليه المتحف البريطانى عام ١٧٥٩. إلا أن المتحف المصرى بالتحرير الذى افتتح فى ١٥ نوفمبر ١٩٠٢ هو كما يقال أقدم مبنى صمم وبنى ليكون متحفا (للآثار) فى العالم.

وقد أغفلت المراجع الأجنبية تماماً ذكر التجربة التعليمية الرائدة للمتحف المصرى بالقاهرة، عندما نجح أحمد كمال فى إقناع ماسبيرو ومجلس نظار المتحف بافتتاح مدرسة لتعليم أبناء المصريين اللغة القديمة والفن والتاريخ والآثار المصرية القديمة، بالإضافة للغة الفرنسية. وخصص ماسبيرو آنذاك مبلغ ٥٠٠ جنيه للمدرسة.

وبالفعل افتتحت المدرسة فى فبراير ١٨٨٢ وقبلت خمسة طلاب أول الأمر هم محمد شعبان وأحمد نجيب ومحمود حمدى وعبد الرحمن فهمى وحسن حسنى . وفى أبريل ١٨٨٢ انضم عشرة طلاب آخرون كان منهم أربعة طلاب من أعيان الأقباط.

وهناك جزء من نص خطاب كتبه أحمد كمال يبرز العزة الوطنية و أهمية غرسها فى الشخص وهو دور تساهم فيه المتاحف عامة بشكل فعال فيقول الخطاب: "لما كانت مصر قديمة العهد وكان لسان سكانها قديما جداً واندثر، ثم تحصلت الأجانب على هذا اللسان من الكتابة القديمة الموجودة على البرابى والمعابد القديمة الموجودة فى الجبال المصرية – وكان من الضرورى أن أبناء المصريين هم الأولى بتعليم هذا اللسان بما أنه لسان أجدادهم."

(لؤى محمود سعيد، كمال ويوسف: أثريان من الزمن الجميل، القاهرة: المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٢ ، ص ٩٨) (طبع بمناسبة مئوية المتحف المصرى بالقاهرة ١٩٠٢–٢٠٠٢) .

وقد تطورت التربية المتحفية كثيرا فى النصف الثانى من القرن العشرين خاصة فى الستينيات عندما بدأت المتاحف تسعى لتطوير برامجها والأقسام التعليمية بها، وأصبحت المؤتمرات توصى بأهمية الدور التعليمى التربوى للمتحف. وعقد مؤتمر الأيكوم عام ١٩٧٩ ونادى بأن تسعى جميع المتاحف إلى إدماج التربية المتحفية داخل الخطة العامة بها بحيث تكون ضمن واجبات المتحف الأساسية تثقيف الجمهور باختلاف أعماره وطبقاته الاجتماعية. وفى نفس العام تكونت فى الأيكوم مجموعة تربوية كانت تعرف بالـ GEM .

وكان أول كتاب متخصص فى هذا المجال باللغة الإنجليزية هو Museum School Service الذى ظهر عام ١٩٦٧ .

وازداد الاهتمام بعملية التربية المتحفية، فكان لابد من اعداد مربى متحفى وله خصائص محددة منها التعليم والثقافة، والقدرة على التواصل مع الجمهور، خاصة الأطفال. ثم زاد الاهتمام بالأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، وبذوى الاحتياجات الخاصة عامة بالمتاحف. وأهمية إيصال المعلومة بوسائل تعليمية مساعدة كالفيديو والكمبيوتر وغيرها. فكان لابد بالتبعية من أن يتغير شكل بعض المتاحف. وقد ازداد الاهتمام ببناء المتحف ليناسب دوره التعليمى والثقافى، فكان لابد من عمل قاعات للمحاضرات والندوات والمؤتمرات، وورش عمل كما صممت المتاحف نفسها بحيث تراعى أحجام الأطفال سواء من حيث العرض المتحفى. أو نوافذ العرض التى لا يزيد ارتفاعها كثيرا عن قامة الطفل، أو من حيث شكل المبنى وتنظيمه، والحمامات المجهزة للصغار كذلك وذوى الاحتياجات الخاصة. ففى مدينة كولونيا بألمانيا قرر

المسئولون إنشاء متحف جديد فوق موقع أثرى يرجع للعصر الرومانى، وتكون قاعاته مصممة لتسهيل العمل التربوى به وفى متحف يورك ببريطانيا صمم المتحف على شكل قطار الزمن الذى يبدأ من العصر الحديث ويمر بجميع الحقب التاريخية التى مرت بها المقاطعة. كما أن كافتيريا المتحف والحديقة المتحفية أيضا لكل منها دور فى التربية المتحفية، ومحال الهدايا وما تحتويه من ألعاب ترفيهية تعليمية مرتبطة بمجموعات المتحف (أمل حسن جابر، التربية المتحفية ، بحث غير منشور، ص ٢) .

وقد أنشئت بالفعل متاحف مبنية على مبادئ التربية المتحفية أهمها فى مصر متحف سوزان مبارك للطفل بأرض الغابة بمصر الجديدة والذى افتتح عام ١٩٩٦. وهو متحف صمم على مبدأ التعلم باستخدام كافة الحواس كاللمس والشم، بالإضافة للسمع والبصر. وتساعد التربية المتحفية الطفل على أن يستكشف من خلال إثارة اهتمامه فى البداية. وعندما يصنع الطفل بيده فإنه يفهم أكثر من خلال مبدأ أنا أسمع وأنسى، أرى فأتذكر، أفعل فأفهم.

ومن الأمثلة الطريفة أيضا فى مصر، المتحف التكنولوجي بالقبة السماوية بمكتبة الإسكندرية. وقد صمم لزوار أغلبهم من الأطفال بألوانه الزاهية، والكتابة الكبيرة الواضحة، وأسلوب العرض الذى يجعل الشخص يحرك شيئا بيده مثلا فيتحرك فيثير اهتمامه ويعلمه وهو مستمتع.

ونأمل أن تهتم المتاحف التى تنشأ فى المستقبل بهذه الأشياء لتصمم من البداية على أن تقوم بدورها التعليمى. كذلك ظهرت مؤخرا فكرة المركز الثقافى المتكامل، وبه مكتبة ومتحف وقاعات للمؤتمرات والندوات، وأماكن لعرض الأفلام أو العروض الفنية الحية كالرقص والموسيقى والأوبرا والمسرحيات، وأماكن لعرض الأعمال الفنية. ومن أمثلتها فى مصر دار الأوبرا المصرية، ومكتبة الإسكندرية، وقريبا إن شاء الله المتحف المصرى الكبير بمنطقة الجيزة.

التربية المتحفية فى مصر:

وقد حدثت طفرة فى مجال التربية المتحفية الحديثة بمصر فى عقد التسعينيات. ففي فبراير ١٩٩٣، التقت السيدة سوزان مبارك مع وزيري التعليم المصري و الألماني. و تم الاتفاق مع الجانب الألماني على أن يسهم بجهد في مجال النهوض بدور الحضانة و التعليم في المدارس الابتدائية بمصر ضمن خطة عامة للنهوض بتعليم و

ثقافة الطفل و أوكلت المهمة الى مؤسسة هانز زايدل الألمانية (مؤسسة هانس زايدل: مواصلة التعليم فى مصر. القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٩). و أقيمت ندوتان بالتعاون مع مؤسسة هانز زايدل الألمانية، وكانت الأول فى الأقصر عام ١٩٩٤ ، والثانية فى القاهرة عام ١٩٩٦. وقد أوصت الندوات بعدة نقاط منها:

- ضرورة إنشاء مركز خاص بالتربية المتحفية.
- أن يختار كل متحف شخص مناسب يكون مسئولا عن التربية المتحفية.
- يلتحق مسئولوا التربية المختارون ببرامج منظمة بالتعاون مع: وزارة التربية والتعليم، المركز القومى لثقافة الطفل ، مؤسسة هانز زايدل الألمانية.
- تشكل مجموعة عمل من مسئولى التربية المتحفية فى مصر تجتمع بصفة دورية لتبادل الخبرات والآراء.
- تتعاون مجموعة العمل بشكل وثيق مع وزارة التربية والتعليم والمركز القومى للطفل وغيرها من المؤسسات المعنية.

ونتيجة لذلك ، قامت عدة متاحف بتنفيذ برامج منظمة للتربية المتحفية منها المتحف المصرى بالقاهرة ومتحف الأقصر ومتحف بورسعيد والمتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية، ومتاحف النوبة وطنطا وملوى.

متحف الأقصر:

وقد أقام متحف الأقصر تجربة هامة، حيث تم اصطحاب الأطفال فى جولة إرشادية داخل المتحف اختتمت بأنشطة فنية مستوحاة من التاريخ الفرعونى منها النحت والصلصال، وحياكة الملابس التاريخية استخدموها فيما بعد لأداء أدوار فرعونية ، مما أثار حماس شديد فى مدينة الأقصر.

المتحف المصرى بالقاهرة:

أما المتحف المصرى بالقاهرة وهو أقدم وأهم المتاحف الوطنية وصاحب التجربة الرائدة بحق فى مجال التربية المتحفية (بالمدرسة التى أنشأها أحمد كمال فى ١٨٨٢)، فقد قامت فيه عدة أنشطة. ففى ٢٠٠٢/٧/١٥ بدأت مدرسة الأطفال. وتم عمل خيمة بالمتحف المصرى وتشكيل فريق عمل من الأثريين خريجى كليات الفنون لمساعدة الأطفال على الارتقاء بذوقهم الفنى وعمل أعمال فنية من خامات مختلفة. ثم تم تجهيز أحد المخازن ليكون ورشة عمل ومقرا لمدرسة المتحف المصرى وبه

مناضد وكراسى وحجرة للدرس وبعض قطع مقلدة ليتحسسها الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة. وجارى حالياً الإعداد لتجهيز مبنى أكبر للمدرسة .

وأقيم حفل يوم الخميس ٢٠٠٣/٩/٢٥ بمناسبة انتهاء الموسم الصيفى لمدرسة المتحف المصرى بالقاهرة. وقام الأطفال بأداء مسرحية إيزيس وأوزوريس وغناء نشيد خاص بالمدرسة. وقدمت الفنانة لبلبة الحفل، كما وزع د. زاهى حواس أمين عام المجس الأعلى للآثار، شهادات وهدايا رمزية على تلاميذ مدرسة المتحف.

كما تم عمل دورتان فى فصل الشتاء ودورة صيفية فى صيف ٢٠٠٣ وفيها تم إعداد برنامج علمى متكامل تم تطبيقه. واحتوى المنهج على موضوعات متنوعة كالصيد والزراعة والكتابة والملابس عند المصرى القديم (مدرسة المتحف المصرى للأطفال، المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٣) .

كانت الدراسة فى صيف ٢٠٠٣ لمدة ثلاثة أشهر هى ٦ ، ٧ ، ٨ فى مجموعة إحداها من ١٠-١٢ والثانية من ١٢-٣ جميع أيام الأسبوع. وتشمل الدراسة أهم الملوك وموضوعات من الحياة اليومية. وبالوقت نفسه بالعام الدراسى ٢٠٠٢/٢٠٠٣، أقيمت مدرسة بالمتحف لتعليم الكبار بواسطة متخصصين. وتحتوى المناهج على اللغة المصرية القديمة والتاريخ والفن المصرى وغيرها فى الموضوعات ليحيى المتحف بذلك تحت قيادة د. زاهى حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار و د. ممدوح الدمياطى مدير المتحف المصرى، رسالته التعليمية التى بدأها قبل إنشاء المبنى الحالى للمتحف، منذ ١٨٨٢ .

المتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية:

وقد أقام المتحف عدة أنشطة فى مجال التربية المتحفية، أحدثها من يوم ١٨-٢٤ سبتمبر ٢٠٠٣ . فقد قامت إدارة التربية المتحفية بالمتحف بالاشتراك مع د. سونيا آكرمان بجامعة بون الألمانية، بعمل أنشطة للأطفال على شكل ورش عمل للحلوى الرومانية، وتشكيل بالصلصال، وقصص تاريخية مبسطة، و حياكة ملابس يونانية ورومانية كالتوجا. و تم عمل عرض للأزياء القديمة و بطاقات لبعض القطع بطريقة برايل للمكفوفين.

متحف بورسعيد القومى:

وقد بدأ المتحف أنشطة التربية المتحفية منذ افتتاحه فى ١٩٨٧ بإنشاء جماعة أصدقاء المتحف من الأطفال، بالإضافة لورش العمل المختلفة للأطفال من رسم وتشكيل بالصلصال، وعمل نسيج على النول، وغيرها. و يتم القاء محاضرات مبسطة للأطفال، و عمل زيارات للمواقع الأثرية المختلفة داخل وخارج المحافظة للتعرف على الأماكن التى جاءت منها الآثار خاصة جزيرة تنيس ببحيرة المنزلة، وقرنها بالتاريخ، و هناك تركيز على ربط المنهج الدراسي بمقتنيات المتحف، بالإضافة للعروض السينمائية والمحاضرات.

متحف النوبة:

يضم المتحف قسم تعليمي كامل به مدرسة وورش فنية مجهزة، بالاضافة الى مسرح مكشوف بحديقة المتحف. و يقوم المتحف بنشاط بارز في مجال تعريف النشء بحضارة بلده بالتعاون مع مديرية التربية و التعليم بالمحافظة، و عمل نوادي صيفية. و تقام الحفلات في نهاية موسم النشاط الصيفي. و يتم توزيع الجوائز على المشاركين.

التعليم المتحفى كوسيط:

١ - مهمة التعليم المتحفى الكشف عن عالم غريب يهدف إلى عبور المسافة القائمة بين الآثار والشباب.

٢ - أن يشعر الطفل خلال التعليم المتحفى ومشاهدته للآثار بنفس مشاعر الراحة والاسترخاء التى يشعر بها عند مشاهدته للفيديو وذلك من أجل أن يتعرف على شئ منها ويتعلم احترامها.

٣ - أن يعطى للطفل الفرصة حيث أن التعليم المتحفى لا يصبح فعالا إلا إذا جعل الطفل نشطا وقادرا على التقاط ما يقدمه له المعلم من حافز فالطفل نفسه يجب أن يرى ويفكر ويسأل ويعبر.

٤ - أن يدع الطفل يكتشف بنفسه وبصورة مستقلة حيث يدفع الفضول إلى الاستمرار والشعور بالسعادة والفخر نتيجة اكتشاف شئ جديد والرغبة فى الاستمرار والأهم فى هذه العملية أن الطفل سوف يشعر بأن الاكتشاف اكتشافه هو ويخلق علاقة قوية بهذا الشئ.

٥ - إثارة التساؤلات: إرشاد الأطفال إلى توجيه سؤال ما وليس فقط تقريب السؤال بإعطاء إجابات. إن السؤال الذى يتبادر لطفل يمكن أن يحركه ويدفعه لمتابعة

نشاط التعليم المتحفى حتى نهايته بل ويمكن أن يعود الطفل للمنزل وبذهنه سؤال مثار.

٦ - اشراك كافة الحواس: عندما يكون مسموحا للطفل بأن يلمس حتى يشعر بالمادة المصنوع منها ويرسم الموضوع أو يقوم بتشكيله بالصلصال أو الطين فهو هنا يضفى الصفة الذاتية على الموضوع حيث يتجاوز مجرد السماع عنه أو القراءة حوله باستخدام الحواس وسوف يقوم الطفل باكتشاف وتفعم جوانب كان من الممكن دون ذلك أن تبقى غير معروفة.

٧ - توضيح الموقف التاريخى للموضوعات: إن التربوى فى المجال المتحفى يمكن أن يغرق فى احدى التفاصيل ومن ثم لم يدرك الطفل مغزاها التاريخى ومن ناحية أخرى يمكن أن يقدم التربوى محاضرة فى التاريخ وهنا لن يمر الطفل بخبرة أى تمثل بصرى ملموس لهذا التاريخ لأن التفاصيل ينبغى أن تكشف عن التاريخ.

٨ - ضرورة توافق الموضوع والمدخل التعليمى مع المجموعة العمرية: فإن قصص الحياة الملموسة وموضوعاتها ستكون أكثر ملاءمة للأطفال الصغار، والفن والأفكار الدينية في حاجة إلى سن أكثر نضجا حتى يمكن فهمها واستيعابها (من الملموس إلى المجرد).

فيجب على المتحف أن يعمل على نشر الوعى المتحفى لدى الشعوب والعمل على التوعية الكاملة للشعوب بأصولها الثقافية والاجتماعية فالمواطنة لا تعنى مجرد الانتساب إلى وطن بعينه بقدر الوعى بتاريخ هذا الوطن وميراثه.

وبناء على هذه المهمة فهناك مداخل معينة من أجل تقدير كل طفل وموضوع الدراسة، وينبغى على التربوى فى المجال المتحفى الإطلاع عليها والإلمام بها وهى:

١ - ينبغى ألا يصبح التعليم المتحفى تكرارا للتعليم فى المدرسة.

٢ - لا يرغب الرجال فى المشاركة عمليا وهنا يتبادر سؤال من هو التربوى المصرى المناسب والناجح فى المجال المتحفى: الرجل أم المرأة.

٣ - إن السلوك الاجتماعى العام تجاه الأطفال سلوك يهمل خصائص الطفولة لا يسهل على المتدربين فى المجال المتحفى التغلب عليه.

٤ - الحياة الثقافية الحديثة فى مصر ليست واسعة الانتشار بين السكان ولذا لا يجد التعليم المتحفى دعما قويا من هذا الجانب.

٥ - الظروف العملية فى المتاحف المصرية لا تساعد على الارتقاء بالتعليم المتحفى كما أن المتاحف غير مجهزة بحيث تناسب الأطفال.

٦ – يمكن أن يكون المديرون والمشرفون غير مستعدين بعد لقبول التعليم المتحفى ودعمه باعتباره ضرورة، و ينبغى أن يدرك كافة الأطراف المشاركة أهمية التعليم المتحفى بكل جدية.

٧ – رغم احتياج التعليم المتحفى إلى التمويل إلا أن المسألة ليست مسألة الكثير من المال.

٨ – ينبغى ألا يقوم التعليم المتحفى بنسخ النماذج الأجنبية بل يجب أن يعمل على تطوير أساليبه الخاصة. إن التعليم المتحفى يعمل على ترتيب اللقاء بموضوعات دراسية معينة وهذا يؤدى فى المقام الأول إلى توسيع أفق الفرد فهو مساهمة فى عملية اكتشاف العالم.

ينبغى ألا يصبح التعليم المتحفى مثل التعليم المدرسى بل عليه أن يتجنب أن يصبح مجرد تدريسا للمعلومات. فالتعليم المتحفى هو المرشد إلى خبرة الموضوع المطروح وليس مجرد الحصول على بيانات حوله وينبغى أن يبدأ اكتساب الخبرة عن طريق التعامل الحسى مع موضوع الدراسة فالأمر الذى لا أعرفه من خلال الارتباط الكامل به لا يمكننى أن أدركه أو أقدره حق قدره ولسوف اعتنى وأهتم بما أدركه أو أتحمل مسئوليته.

فالتعليم المتحفى يعد فى الواقع مساهمة فى تحديد الهوية الشخصية للفرد وفى تفسيره للعالم الذى يعيش فيه.

أما التربية المتحفية نفسها فتشتمل على:

- البدء بتعريف كلمة متحف، وأهمية المتاحف بوجه عام، والمتحف المراد زيارته بوجه خاص.
- عمل تنسيق مع المدارس بحيث تأتى المدارس تباعا إذا أمكن حتى تأخذ كل مجموعة فرصتها فى الاستفادة بتوجيه المعلم المتحفى.
- عرض أفلام مسلية يمكن حتى أن تعد خصيصا بالمتحف بواسطة كاميرا فيديو ويقوم فيه التقديم للمتحف وما فيه بشكل مبسط.
- عمل ورش يعمل فيها الأطفال بأيديهم تحت التوجيه ، ويمكن أن تستغل مثلا بازارات البردى بإحضار خبير منها وماكينة لكبس البردى. وبالمتاحف الفنية، يمكن أن يتعلم الطفل الرسم تحت التوجيه، ويقوم بعمل قطع مقلدا بها بعض معروضات المتحف من فخار أو زجاج أو مشغولات خشبية، أو بعض الحلى، أو

حتى صنع نسيج بالنول بالاستعانة بخبراء من الحرانية أو مزرعة ويصا واصف، وسجاد وملبوسات.

- اكتشاف الحقائق بواسطة جعل الأطفال يقومون بفك وتركيب النماذج المشابهة للقطع الموجودة بالمتحف.
- طلب متطوعين من الطلبة الأكبر سنا كطلبة الثانوي لتنظيم مسابقات، مثل البحث عن أثر أو قطعة معينة بالمتحف من خلال وصفها كلغز بصيغة زجل.
- يمكن أن يسمع الطفل أصوات الآلات الموسيقية المعروضة إذا وجدت، ويحاول عمل أقنعة من الريش إذا كانت ضمن المعروضات ، وقد حضرت ورشة بأحد المتاحف الصغيرة التابعة لإحدى الجامعات الأمريكية، وكان يتم فيها صنع مراكب من الخشب من أجزاء قد خرطت وجهزت مسبقا. واستمتع الأطفال كما استمتعت أنا وقمت بعمل قارب خشبى صغير ما زلت أعتز به كثيرا، بل ولا تزال ذكرى تلك الزيارة المتحفية لا تفارق مخيلتى. وتتيح الورش فرصة لتجربة عمل أشياء مختلفة دوريا. ومن مؤشرات نجاحها أن الأطفال يعودون لعمل أشياء أخرى.

ويمكننا الاستفادة كذلك من خبرات الآخرين. وهناك دول كثيرة فى العالم تطبق نظم التربية المتحفية خاصة للأطفال. ففى بولندا مثلا بالمتحف القومى ببوزنان بغرب بولندا، يقدم المتحف أكثر من عشرين نشاط متحفى، منها على سبيل المثال:

- ألعاب للأطفال مثل اللعب بألعاب تشبه الموجودة أو المصورة بالمتحف.
- ورشة عمل يقوم فيها الأطفال بمساعدة فنان حقيقى فى عمله وهو يكلمهم عما يفعل وعن الفن عامة.
- حصص فى الجغرافيا والفن.
- تأثيرات الانجيل فى الفن وحصص عن سير القديسين، وتقدم عادة وقت المناسبات الدينية (يمكن أن تقام عندنا محاضرات دينية فى أوقات معينة بالمتحف القبطى ومتحف الفن الإسلامى).
- الرسوم السيريالية وما ترمز إليه.
- حصص فى الكتابة والخط الصينى واستخداماته فى الفن، وبها تدريبات عملية (يمكن أن تقدم حصص في الخط العربي بمتحف الفن الاسلامي، و اللغة المصرية القديمة في المتحف المصري بالقاهرة).
- حصص أو كورسات فى فن التصوير الفوتوغرافى.

- محاضرات يتم فيها الكلام عن لوحة معينة مع موسيقى تعزفها أوركسترا حية، وتقام مرة بالشهر.
- رحلات ينظمها قسم التعليم المتحفى أو مدرسة المتحف للأماكن الثقافية أو المرتبطة بمجموعات المتاحف، مثل المواقع التى جاءت منها.
- نشاطات تنظم للأطفال المكفوفين وذوى الاحتياجات الخاصة، ومنها عروض مسرحية صغيرة تتلخص فى أن يقوم شخص بارتداء ملابس معينة ويتقمص شخصية أحد الفنانين المعروفين مثلا، ويقيم حوارا مع الأطفال.
- أما أقوى الأنشطة التربوية والتثقيفية فهو حدث يقام مرة فى العام فى بسكوبن ويطلقون عليه اسم المهرجان أو الاحتفال الأثرى Archaeological Festival . وهو بمثابة كرنفال. وفيه يرى الناس الحرف التى كانت قائمة وانقرضت مثل أساليب صنع أشكال معينة من الفخار والمعادن والزجاج بالإضافة إلى الغزل والنسيج وأشكال معينة من الخبز والمعجنات. كما توجد مدرسة للرقص القديم ، وورش عمل للتدريب على استخدام الأدوات الموسيقية القديمة، واستخدام القوس والسهام، وأدوات ومساحيق التجميل القديمة، وغيرها مثل استئناس النحل وعمل الوشم والنجارة بالأساليب القديمة، بالإضافة إلى مسابقات وجوائز لإضفاء الحماس على المهرجان.
- إقامة أنشطة فى حديقة المتحف ليوم يقوم فيه الناس بأكل طعام تاريخي مطهو ومقدم بأسلوب أهل العصور التاريخية، و الاستماع إلى موسيقى تاريخية من نفس الفترة.

توصيات

بالإضافة إلى الأفكار التى يمكن أن تقتبسها من الخارج فى مجال التربية المتحفية، يجب أن نعتمد أيضا على أنفسنا وننتقى من الأساليب ما يناسب عاداتنا وميولنا كشعب فمن الممكن إقامة ذلك من خلال:

- إعداد برامج للتربية المتحفية تشمل الاسرة كلها، وليس فقط الطفل .
- تنظيم البرامج فى أوقات الأجازات الرسمية ليسهل وجود جميع أفراد العائلة بالمتحف.
- عمل أنشطة متحفية تناسب ميول شعبنا. كمهرجانات يعد فيها الطعام بأسلوب القدماء، ومحاضرات وندوات دينية وقت المناسبات الدينية، والاستعانة بالعروض

الفنية المسرحية والغنائية، والأجهزة المساعدة كالفيديو والتليفزيون الذى يساعد على تلقى المعلومة.

- عمل أفلام تسجيلية ودرامية وترفيهية كأفلام الرسوم المتحركة ، تحتوى من خلالها على المعلومات بأسلوب سهل ومبسط، كما نرجو الاهتمام أكثر بكافتيريات المتاحف، والحرص على أن تحتوى على أفضل الأطعمة بأرخص الأسعار. وهى فى حد ذاتها يمكن أن تضاعف أعداد الزائرين للمتحف. وتسمح وسائل الجذب هذه بتعليم وتثقيف الشخص وهو بداخل المتحف. كما يجب الاهتمام بالحدائق المتحفية وإقامة الندوات والاحتفالات بها كالكرنفالات وكافة الأنشطة الفنية والعروض للتعليم عن طريق الاستمتاع حتى لا يكون التعليم كالتعليم المدرسي أو الجامعي المعتاد، بل يقوم المتحف هنا بدور ريادى فى التعليم من خلال الاستمتاع وإثارة الاهتمام.
- عمل محال هدايا بها منتجات مغرية، خاصة للأطفال، بل ويمكن تنفيذ أدوات مكتبية كالأقلام، وأدوات مدرسية كالزمزميات ، بتصميم مستوحى من معروضات المتحف.
- الخلاصـــــــة

المتحف نتاج المجتمع ويجب أن يتفاعل معه:

فى النهاية يمكن أن نقول أن المتحف كمركز إشعاع حضارى وتاريخى يجب أن يطور ليكون جزءا من المجتمع. لا يجب أن نرى بكثرة نموذج الشخص الذى لم يذهب للمتحف إلا مرة فى حياته فى رحلة مدرسية. يجب أن تهتم الدولة بعمل سياسة تطور بها المتاحف كلية كى تقوم بدور أكبر، وبل وشبه دائم فى المجتمع. وأن تهتم الدولة بالتربية المتحفية خاصة فى الصغر حتى تكوِّن هذه التجارب الثقافية إنسانا يفهم جيدا معنى التاريخ والحضارة والفن. يجب أن يصبح المتحف مؤسسة أو معهد تقوم أو يقوم بدور هام فى التربية والتعليم وصقل الشخصية وتنمية الثقافة والمعرفة، وخلق الانتماء.

المراجـــــــع

- رضوان ، على. *المتاحف والحفائر* (الطبعة الخامسة)، القاهرة ٢٠٠٢ .
- الزبدة، أسماء عدنان. "أهمية المتحف فى العملية التربويـــة." *المتـاحف والحضـارة والتنمية*. عمان، المملكـــة العربيـــة الهاشـــمية: International Council of Museums، ٢٩-٣٠ نيسان ١٩٩٤ .
- سعيد، لؤي محمود. *كمال ويوسف: أثريان من الزمن الجميل*. القـــاهرة: المجلـــس الأعلى للآثار، ٢٠٠٢ (بمناسبة مئوية المتحـــف المصـــري بالقـــاهرة، ١٩٠٢ – ٢٠٠٢).
- الصديق، وفـــاء. *متـاحف الأطفال لمصر: دراسة عن اقامة متـاحف للأطفال فـي مصر، و أقسام للتربية المتحفية* (بـــاللغتين العربيـــة و الألمانيـــة). القـــاهرة: دار الشروق، ١٩٩٢.
- فيليب، أدامز (ترجمة د. محمد حسن عبد الرحمن). *دليل تنظيم المتـاحف*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ .
- محمد، رفعت موسى محمد. *مدخل إلـى فن المتـاحف*. القـــاهرة: الـــدار المصـــرية اللبنانية، أبريل ٢٠٠٢.
- محمد، محمد عبد القادر، و د. سمية حسن إبراهيم. *فن المتاحف*.
- *مؤسسة هانس زايدل: مواصلة التعليم فى مصر*. القاهرة، ١٩٩٤.
- أبحاث غير مطبوعة من أمل حسن جابر، د. سناء على ، و د. محمد الشيمى.
- شبكة الانترنت.
- Schoske , Sylvia. "*Was soll ich werden, Onkel Hotep*?" München: Sammlung Ägyptischer Kunst, 1988.

أ.د. زاهي حواس مع تلاميذ مدرسة المتحف المصري
بالقاهرة في حفل أقيم يوم الخميس ٢٠٠٣/٩/٢٥